حوار مع فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى غلفان
في واقع البحث اللساني والمصطلحي
بالعالم العربي وآفاقه

*** نبذة موجزة عن سيرة الرجل في عالم البحث الأكاديمي**

- ازداد الباحث "مصطفى غلفان" يوم 9 مايو 1952 بالدار البيضاء/ المملكة المغربية.

- ماي1991 دكتوراه الدولة في اللسانيات من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني عين الشق في موضوع: الكتابة اللغوية العربية الحديثة: دراسة نقدية وتحليلية في المصادر والأسس النظرية و المنهجية، بإشراف الدكتور أحمد المتوكل.

- يونيو 1980 دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات من جامعة باريس7. في موضوع: الإشاريات والقول: دراسة في أسماء الإشارة و ظروف الزمان و المكان في اللغة العربية. (باللغة الفرنسية) بإشراف الأستاذ أنطوان كوليولي A. Culioli

- يونيو1977: الإجازة في الأدب العربي. كلية الآداب، جامعة محمد الخامس الرباط.

- أستاذ التعليم العالي سابقاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء - عين الشق.

- رئيس شعبة اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب الدار البيضاء عين الشق.1990-1992.

- مؤسس ومنسق سابق لمجموعة البحث في اللسانيات العربية (كلية الآداب الدار البيضاء- عين الشق)

- عضو وحدة البحث في علوم اللغة العربية كلية الآداب الدار البيضاء - عين الشق.

- عضو وحدة البحث: الأدب والتلقي والحاسوب، كلية الآداب بن امسيك الدار البيضاء.

- عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية (الرباط).

- عضو الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المملكة المغربية.

- من مؤلفاته:

- لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة. 2014

- اللغة و اللسان و العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة 2014.

- اللسانيات البنيوية، منهجيات و اتجاهات، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.

- اللسانيات العربية: أسئلة المنهج:(منشورات فريق البحث في اللغة والتواصل و الحجاج، كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير)، عمان، دار ورد للنشر، 2012

- اللسانيات التوليدية: من النموذج المعيار إلى نموذج البرنامج الأدنى: مفاهيم وأمثلة. (بمشاركة حافيظ إسماعيلي علوي و احمد الملاخ) إربد، عالم الكتب الحديث، 2010. (الطبعة الثانية صدرت عن كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن 2015).

- في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، يناير 2010.

- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء 2006.

- اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء1998.

نشر عدداً من المقالات في اللسانيات العامة واللسانيات العربية وفي مجال المصطلح اللساني والمعاجم المتخصصة والنحو العربي.

- نص الحوار:

تشكر هيئة تحرير مجلة "مصطلحيات" الأستاذ الدكتور "مصطفى غلفان" على استجابته لدعوة المجلة لإقامة هذا الحوار الذي سيستفيد منه قراء المجلة ممن يهتمون بقضايا اللسانيات والمصطلح اللساني.

فيما يلي سلسلة الأسئلة المتصلة بهذه القضايا والأجوبة التي قدمها فضيلة الدكتور غلفان:

1- تشهد الجامعات العربية عامة والجامعات المغربية خاصة نفور طلبة شعبة الدراسات العربية من الاطلاع على منجزات البحث اللساني بمدارسه المختلفة وإجراءاته النظرية المتجدّدة بمرور الأعوام، كما تشهد نفس الجامعات توجّس طلبتها من الإلمام بنحو العربية وقواعده المسطرة بأبسط المتون التراثية المخصصة لهذا الغرض.

ما مردّ هذا النفور وهذا التوجّس؟
وما انعكاسات ذلك على مستقبل العلوم الإنسانية؟
وما السبيل لتدارك الموقف وتوعية المتمدرسين بمنافع النحو واللسانيات لجني ثمار هذين العلمين في تكوين سليم وتطبيق مثمر في مضمار الدراسات الإنسانية؟

-ج: أود في البداية أن أشكر الأستاذ خالد اليعبودي وباقي الإخوة أعضاء هيئة تحرير مجلة مصطلحيات على استضافتهم لي من خلال حوار هذا العدد. بالفعل أستاذ خالد، يبدو الوضع الجامعي العربي إزاء الدراسات اللغوية قديمها وحديثها على هذه الصورة العامة التي تفضلت بالإشارة إليها، لكن دعني أقول لك إن الأمر يتعلق عندنا في الجامعات العربية بتحول عميق في قيم ومعايير البحث الجامعي وأهدافه والغايات منه في سياق اجتماعي يعرف توتراً شديداً وأوضاعاً مجتمعية تنذر بالأسوء. ومن ناحية أخرى لا أحد يمكنه أن ينكر بأن كثيراً من أساليب التلقين والتعليم تغيرت، وكذلك طرق التدريس القديمة التي عُوِّضت بأخرى، وأصبح هدف المنظومة التعليمة تخفيف العبء على المتلقي بالاعتماد على المردودية وفق ما هو مبرمج. وأصبح الهدف تركيز التلقين وتوجيهه نحو الجانب المنهجي الإجرائي عوض حشد الأذهان بالمعلومات التاريخية العامة. وهناك وافد جديد لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار فيما نحن بصدده: وسائل الاتصال الحديثة والمتاحة في الوقت الراهن جعلت الطالب الجامعي العربي ينتقل إلى مرحلة التعامل السريع مع المعلومة في المقررات التي يتعين عليه الإلمام بها.تداول ثقافة السمعي البصري يجعل الطالب يعتمد على ما هو موجود وتحديداً ما يهينه له غيره من الأطقم المشرفة على المواقع الإليكترونية. غير أنه لا بد لنا من الإشارة إلى تردي وضع القراءة في الأوساط الثقافية العربية. ما يمارس اليوم في كثير من الحالات ولا أقول كلها هو اللجوء إلى لغة الاختصار والإيجاز وكأن الأمر يتعلق باستعمال لغة sms أو ما شابه ذلك. والحقيقة أن طلبتنا لا يقرأون ولا يطلعون على ما هم في حاجة إليه في تكوينهم ، وربما أتجاوز حدود اللياقة العلمية لأقول بأن عدداً من الشباب الذي يدرس اليوم في الجامعات العربية هو بدورة محصلة لهذا التقصير الخطير الذي بات يهدد مستقبل المعرفة العربية. والمفارقة هي أن ما هو متاح اليوم للطالب الجامعي والباحث العربي على مستوى المصادر من كتب وأبحاث ورسائل ومقالات شيء لا يخطر على البال - فالشيء الكثير مما هو موجود اليوم في المكتبات والحواسيب الخاصة لم يكن متوفراً للأجيال السابقة التي درست في ظروف صعبة جداً. طبعا يمكن أن يشير البعض إلى صعوبة بعض الكتابات اللغوية سواء كانت تراثية أو حداثية. لكن الأمر مرتبط كما قلت في البداية بهذا الإحساس العارم اليوم لدى فئة واسعة من المتعلمين، بل وحتى لدى العديد من المشرفين على التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة بأن التلقين يجب أن يقوم على أساسيات عامة ليس بالضرورة أن تكون مفصلة مدققة وبلغة فصيحة متماسكة، وإنما قد تكفي رءوس الأقلام الدالة والمفيدة الملخصة والموجزة وما يشبه هذا الكلام، سواء تعلق الأمر بدراسة التراث النحوي العربي أو بمجال اللسانيات الحديثة. والمؤكد أننا جميعاً نتحمل قسطاً من المسؤولية فيما وصلت إليه أمورنا المعرفية لاسيما التفريط في مقومات التعليم الجامعي وفق معايير مضبوطة وحازمة تكافئ المجتهد وتأخذ بيده وتشجعه على الاستمرار، ولا ترضخ لمطالب أو تتغاضى عن سلوكات كل من

يريد الشهادة فقط لغايات استرزاقية قد يكون لها ما يبررها اجتماعيا وأكاد أقول إنسانياً. (سياسة سَلَّك كما يقال باللسان الدارج) لكن لا ينبغي أن يصل الأمر إلى هذا المستوى من التنازل المرعب. أن نكون معرفياً أو لا نكون تلك هي المسألة. فلا مستقبل للعالم العربي بدون معرفة في العلوم الإنسانية بروافدها المتعددة شرقاً وغرباً. وما نلاحظه اليوم لدى الشباب من فراغ فكري مهول و جهل تام بما ساد في الفكر الإنساني الحديث ، بل أحيانا للتراث القديم يجسد فعلاً صدمة حقيقية تعكس هذا الوضع المتردي الذي تعيشه الثقافة العربية ويبعث على الأسى لهؤلاء الذين يعول عليهم في تربية الأجيال المقبلة. طبعاً المقررات في التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي والجامعي لها دورها ووزنها الكبير في هذا الوضع المؤلم. كيف تكون لديك علوم إنسانية دون فسلفة حديثة؟

*2- *هل نعتبر التصادم بين النحاة واللسانيين في الثقافة العربية أمرا طبيعيا لا مناص منه موجودا بجميع الثقافات الإنسانية؟*
** أم نعتبر مظاهر التصادم والتناحر شائعة في الثقافة العربية الحديثة فحسب؟*
** ولماذا لا تستفيد وزارات التربية والتعليم بأقطارنا العربية من خدمات اللسانية وخبراتهم بالشكل الأمثل في موضوع "تيسير النحو العربي" للمتمدرسين على غرار ما هو حاصل بوزارات التعليم بالدول المتقدمة؟*

- ج: أظن أنه لا مجال للحديث عن التصادم بين النحاة واللسانيين، أنا شخصياً لا ألمس هذا على مستوى الكتابات العلمية. بل العكس هو الحاصل. فالثقافة العربية خالية اليوم من أي حركية أو تفاعل بين الباحثين قائم على الاختلاف المعرفي وفق الأعراف المتبعة في التراث الفكري العربي القديم نفسه. وإن كنت أدرك ضمنياً ما تعنيه بسؤالك لأن التصادم بين فئتي النحاة واللسانيين إنما هو قائم في "مستوى ما قبل العلمية" في المحافل الجامعية عندنا تصادم معرقل للبرامج والمقترحات فقط ولا شيء أكثر. التصادم بين النحاة واللغويين في الثقافة العربية قديم قدم النحو العربي نفسه. ولدينا أمثلة عديدة في التراث العربي القديم سواء على مستوى اللغويين أو على مستوى صراع النحاة البصريين والكوفيين. أذهب أبعد من هذا فأقول ليتنا نعيش مثلما تقول تصادماً وتنافراً بين هؤلاء وأولئك شريطة أن يكون ذلك مبنياً على معرفة مضبوطة شريطة أن يكون لهذا التصادم مردودية معرفية من شأنها أن تنمي الثقافة اللغوية العربية. في مجال التعليم الذي أشرت إليه الصراع والتصادم ليس معرفياً، هو صراع المناصب والمواقع بما لها وما عليها قبل أن تكون تصادما بين نحاة ولسانيين.

3- تشهد الساحة العربية صراعات محتدمة بين "اللسانيين" العرب بالنظر إلى تضارب منطلقاتهم النظرية (بنيوية، وظيفية، توليدية، تأليفية [نظرية المعجم التركيبي])، فما هو تشخيصكم لهذا الوضع؟

-ج : في سياق ما سبق ذكره، دعني أقول لك بكل صدق: أين هي هذه الصراعات المحتدمة التي ذكرتها من خلال إحالتك على صراع المذاهب؟ للأسف لم نعد نعش هذا الواقع الذي أشرت إليه. لقد انتهى الزمن الجميل. ولم يعد اليوم في العالم العربي صراع بين أحد وأحد. دعني أقول لك: من يقرأ من؟ اذهب إلى المكتبات التي أصبحت تعد على أصابع اليد الواحدة في كل من الرباط والدار البيضاء وفاس ومراكش، وانظر من يشتري الكتاب، أو إن شئت اذهب إلى الخزانات العمومية وابحث عمن يلج أبوابها، ثم انظر ما يقرأ هؤلاء الذين تقودهم الأقدار أو الظروف الاستثنائية، ظروف الامتحان إلى هذه الخزانات. فالساحة تملأها اليوم كائنات أخرى تبحث عن أشياء مختلفة تماماً. حبذا لو أن الاختلاف النظري والمنهجي الذي تحدثت عنه كان حاضراً بين ظهراننا اليوم، إذ من شأنه أن يغذي الثقافة العربية وينهض بها من سباتها العميق.

*4- * ما هي الأسباب التي حفزتكم للبحث في "إبستمولوجيا" البحث اللساني بالأقطار العربية، دون الدلو بدلوكم في دراسة بنيات العربية انطلاقا من إحدى هاته النظريات اللسانية المتصارعة؟ هل مردّ ذلك عدم اقتناعكم بجدوى هذه النماذج؟*
** أم أنكم تنبذون واقع التمذهب في البحث اللساني؟*

- ج: بالفعل اهتمامي بإبستمولوجيا اللسانيات جاء في صراع احتدام الصراع بين المذاهب اللسانية التي ذكرتها على منوال ما هو معروف في بلدان العالم الحديث. وكنت أسعى في التسعينات تحديداً سنة 1991 تاريخ مناقشة أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة، أن أبين أن الاختلاف بين النظريات في اللسانيات هو اختلاف له طبيعة ابستمولوجية لأنها تتعلق بالأسس التي تقوم عليها التصورات العلمية.إنه اختلاف حول تأويل بعض المبادئ التصورية المشتركة التي تأخذ بها اللسانيات بجميع مشاربها، مثل الموضوع الذي تشتغل عليه اللسانيات والمنهج المتبع في تحليل هذا الموضوع والأهداف المرجوة من التحليل اللغوي نفسه. فالاختلاف بين اللسانيات البنيوية والتوليدية والوظيفية على مستوى الموضوع الذي هو اللغة مثلاً يتعلق بطبيعة هذا الموضوع. فخاصية اللغة وسماتها النوعية عند البنيويين ليست هي نفسها السمات التي تأخذ بها اللسانيات التوليدية التحويلية أو الوظيفية. وهذه الخصائص المرتبطة بالموضوع تحدد ولا شك طبيعة المنهج الذي يمكن اتباعه في تحليل الموضوع نفسه نظراً لما بين الموضوع والمنهج من ارتباط وثيق. فاللسانيات البنيوية تعتمد منهجية تقوم على وصف الموضوع المتمثل في المتن اللغوي ، بينما تهدف اللسانيات إلى تفسير طبيعة الملكة اللغوية عند كل فرد متكلم بالنظر إلى اتسامها بالحركية والإبداع. كان هذا هو منطلقي في البداية لأنتقل بعد ذلك إلى معالجة الأسس النظرية والتصورية التي تقوم عليها الكتابات اللسانية في العالم العربي من خلال التساؤل عن الطريقة التي تم بها استثمار مبادئ اللسانيات في التعامل مع اللغة العربية. الأمر كما ذكرت يندرج في سياق اختيار نظري فحسب، وليس أي شيء آخر.

5- قسمتم البحث اللساني العربي في كتاباتكم إلى قسمين رئيسيين: قسم يندرج ضمن "اللسانيات العربية" (وهي كتابات بالعربية أساسا، تتخذ موضوعا لها استعراض منجزات اللسانيات الغربية،

ونقل معالمها النظرية إلى القراء العرب)، وقسم يندرج ضمن "لسانيات العربية" ("وهي الكتابة اللسانية [المكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات] تعتمد اللغة العربية موضوعا تشتغل به ويتمحور حولها كل اهتماماتها وحيث ينظر للغة العربية باعتبارها نسقا صوريا في مختلف المستويات").

**ما موقفكم من الرأي الرافض لهاتين التسميتين باعتبار أنهما دالتان على النزعة الإقليمية؟*

- ج: لا أعتقد أن في الأمر أي نزعة إقليمية. فمن المعروف أن اللسانيات لها جانبان: عام خاص . فالجانب العام فيها هو ما يعرف تحت اسم اللسانيات العامة ***Linguistique générale*** التي تهتم بالمبادئ العامة التي تشترك فيها جميع الألسن الطبيعية بصرف النظر عن خصائصها البنيوية المرتبطة بها، أو حدودها الجغرافية، أو أبعادها التاريخية والحضارية. أما اللسانيات الخاصة فيكون موضوعها لسان معين تحدد سماته النوعية في مستويات التحليل المعروفة. نقول لسانيات (اللغة) الفرنسية، ولسانيات العربية والمقصود بها اللسانيات التي تهتم باللغة العربية وليس فقط الدراسات اللسانية المكتوبة بالعربية فقط. ما أعتقد أن وراء هذا الوضوح أي نزعة إقليمية إلا ما يصدر عنا نحن في الثقافة العربية من تعامل غير موضوعي مع قضايا اللغة العربية. ما أحوجنا إلى نظرة موضوعية للغة العربية وإلى ما كتب عنها بعيداً عن ذواتنا.إنها في نظري بداية طريقنا نحو معرفة علمية تتعلق باللغة العربية أو لنقل لسانيات العربية ولا أقول اللسانيات العربية.

*6- كثر الحديث – في سياق عرض اتجاهات البحث اللساني وتقييمه- عن اللسانيات البنيوية (أو البنائية)، واللسانيات الوظيفية (في شقيها البنيوي والتداولي)، واللسانيات التوليدية، وقلما التفت الباحثون إلى تيارات أخرى، من قبيل اللسانيات النسبية، واللسانيات التأليفية، واللسانيات المعرفية. *في نظركم ما دواعي هذا التجاهل؟*

- ج: أعتقد - والله أعلم - أن مثل هذه الأحكام قائمة في أذهاننا فقط. ولا أظن أن الأمر يتعلق بتجاهل. ما ينبغي أن نشير إليه هو أن الموضوعي تاريخياً أن الاتجاهات الأساس التي ذكرتَ من بنيوية توليدية ووظيفية هي أكثر من غيرها انتشاراً و استقراراً وثباتاً من الناحية التصورية والمنهجية. لكن هذا الحكم هو حكم نسبي طبعاً. فاللسانيات النسبية واللسانيات المعرفية واللسانيات التأليفية أو الهاريسية لها قواعدها الجامعية ومراكزها للبحث العلمي في موضوعها، ولها مصادرها وأتباعها عند أهلها. وقلما وجدت من يتحدث عنها في الثقافة العربية بشكل مفصل وشامل. وهذا هو سر عدم الحديث عنها بإسهاب. ويحصل هذا حتى في العديد من المؤلفات الغربية فرنسية وإنجليزية.

*7 -*كيف تقيمون الحصيلة المترتبة على تطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على متن العربية؟*

- ج: يمكن القول بأنه باستثناء حالات قليلة جداً ليس لدينا في الواقع العملي أي تطبيق للسانيات على اللغة العربية. نحن ما زلنا نقف على عتبات التقديم النظري العام للسانيات. هل لدينا عمل لساني وصفي شامل لتصنيف المقولات الأساس في اللغة العربية وفق التصورات البنيوية؟ لا أعتقد ذلك. تنقصنا أمور كثيرة في هذا الباب. وربما يعود بنا هذا الأمر إلى الصعوبات التي أشرت إليها في البداية والمتمثلة في النفور من الدرس اللساني الحديث. طبيعي أنه في غياب التمثيل الملائم من اللغة العربية للقضايا اللسانية لا تنتظر أن يستقبلك الطلاب أو القراء بالعناق الحار، فقط لأنك تدرس اللسانيات أو تكتب فيها. يجب العمل على تقديم ما يكون مدركاً ومقنعاً في سياق الثقافة اللغوية العربية وبالتدرج المطلوب لا أن تسقط على السامعين من أعلى، وكأن الأمر يتعلق بوحي أو شيء من هذا القبيل. انتهى الانبهار بالآخر. الخطاب اليوم وفي كل المعارف خطاب إفهام وإقناع مبني على أسس منهجية واضحة، وقس على هذا بالنسبة للاتجاهات اللسانية الأخرى.لقد انتهى عصر التأملات والنظرات الخاصة .

*8- *هل يصحّ الحديث عن منهج تكاملي ينتقي آليات التحليل من مختلف النظريات اللسانية المتداولة مع استثمار بعض معطيات الدرس النحوي التراثي؟ أم أن مزالق هذا المنهج التكاملي هي الخلط بين أنساق معرفية متباينة؟*

- ج: لقد أجبت عن المسألة بوضوح. ما يعد تكاملاً ليس له من التكاملية إلا الاسم. هناك مجرد انتقاء يصل درجة التهجين، فيفقد المنهج أو التصور هويته، بل إن هذا الانتقاء قد يعقد الأمور بشكل يجعل ما هو مقدم يطفح بالتناقضات التصورية والمفهومية والمصطلحية، فيتحول المنهج التكاملي إلى كائن جديد ممسوخ أو متوحش، فلا هو هذا ولا هو ذاك. اتضح هذا الأمر في الجانب الأدبي في ثقافتنا العربية الحديثة.

*9- * هل استطاع نموذج لساني يتخذ اللغة العربية متنا تطبيقيا أن يدرس جميع ظواهر اللغة العربية، وينسلخ كليا من تصورات النحاة الأقدمين ويستبعد منظومتهم الاصطلاحية في وصف اللغة العربية؟*

- ج: طبعاً لا. هذا إشكال متعلق بنوعية العلاقة بين المنظومة النحوية القديمة والمنظومة اللسانية. علينا أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي: ما نريد من دراسة اللغة العربية ؟ وكيف ينبغي أن يكون ذلك؟ إذا كان البعض يريد لنا المحافظة على الوصف القديم للظواهر اللغوية في العربية وفق التصورات النحوية القديمة ومصطلحاتها، فقد انتهى الأمر. لا داعي للحديث عن اللسانيات أو أي شيء آخر حتى بالنسبة إلى النحو العربي. آنذاك، لينظر هؤلاء الناس كيف سيعملون من أجل حماية اللغة العربية من الضياع ومن تطوير التراث اللغوي العربي نفسه بدون معارف جديدة، ومرة أخرى نعود إلى ما أشرت إليه في بداية الحديث من نفور من التراث النحوي

واللغوي والابتعاد عنه. الحقيقة التي لا جدال حولها أن لكل عصر لغته، ولكل جيل تصوراته في التعامل مع ما يطرح عليه من قضايا. واللسانيات التي غزت أوروبا وقدمت الكثير في دراسة لغاتها لم تتمكن من القضاء على نحو بور رويال ولا على تأملات النحاة في العصر الوسيط أو الاستغناء كلياً على نحو Grevisse (le bon usage) . أقول دائما إن التراث اللغوي العربي له مكانته الحضارية وقيمته المعرفية باستقلال عن اللسانيات. و لعل في حسن استعمال اللسانيات ذاتها ما يكشف عن مظاهر أخرى ومعالم أكثر انتظاماً في التراث اللغوي العربي إذا نحن وضعناه في المكان المناسب تاريخياً بعيداً عن الإسقاطات النظرية الظرفية كما يصنع كثير من الباحثين تحت دوافع غير علمية. لنبتعد عن ربط كل حديث بالقديم بالصورة الحالية التي تجعل الجيل الناشئ يعتقد أن كل جديد موجود في بطن القديم. ثم ما المانع أن يكون بين اللسانيات والنحو العربي نوع من التدافع المعرفي؟ ألم يحصل هذا في تاريخ الدرس اللغوي العربي ؟ كيف نريد لمنظومة ثقافية أن تعيش وتحيى حياة عادية إذا نحن أحكمنا تسييجها بأساليب اصطناعية؟ دعونا نتأمل فيما تعيشه الثقافة العربية وتحديداً واقع اللغة العربية: كيف نحل إشكال واقع اللغة العربية ومستوى استعمالها في التعليم وخارج التعليم ؟ على هؤلاء المحافظين أن يقدموا أجوبة وحلولاً لتجاوز هذا الواقع المزري.

10- * انعقد في الأشهر الماضية بالجامعة المستنصرية مؤتمر دولي عن اللسانيات السوسورية بمناسبة الذكرى المئوية لرحيل عالم اللغة "فرديناند دي سوسير" (Ferdinand de Saussure)، وقد تبين لي من خلال مداخلات بقية المشاركين عدم تطرقهم لظهور مستجدات في محاضرات رائد اللسانيات الحديثة تدفع الباحثين إلى مراجعة مضامين الكتاب في نسخته الأولى الصادرة بمجهودات تلامذته.
****هل تداركتم هذا الأمر في مداخلتكم المغنونة ب:"نص لم يكتبه مؤلفه؟".***

- ج: دعني أشير أولاً إلى هذه المفارقة ضمن مفارقات تحفل بها الثقافة العربية الحديثة. الجامعة العراقية في وضعها الأمني المعروف تتذكر مناسبة مرور مائة سنة على وفاة "سوسير" وتقيم ندوة دولية لهذه الغاية. أما الجامعات العربية التي تنعم بالأمن فلا مجال للحديث في رحابها عن "سوسير" أو غيره. بالفعل ما أشرت إليه صحيح. ومداخلتي التي ذكرت هي مقتبسة من كتابي عن "سوسير" من منظور جديد وفق المصادر التي باتت متاحة الآن ومن أهمها كراسات طلبة "سوسير" التي دونوا فيها ما كانوا يسمعونه مباشرة من أستاذهم، وليس من خلال محاضرات في اللسانيات العامة التي نشرها "بالي" وزميله "سيشهاي" سنة 1916. وأدعو القارئ العربي إلى قراءة كتابين جديدين عن "سوسير"، أتمنى أن تفرج عنهما دار الكتاب الجديد المتحدة في بيروت في أقرب وقت، وفيهما حاولت فيهما أن أقدم صورة جديدة غير تلك الصورة النمطية التي ألفناها عن تصورات "سوسير" وتحليلاته التي اختصرها ناشِرا محاضراته سنة 1916.

11- أنجزتم دراسات متعددة عن المعاجم والقواميس اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات المصنفة بالعالم العربي، منها تلك التي صنفها "مكتب تنسيق التعريب" التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتلك التي أنجزها الباحث اللبناني "رمزي بعلبكي".
ما هي أبرز مثالب هذه المتون؟
**** وما أسباب عدم إقدام الأكاديميين العرب على تصنيف معجم لساني أحادي اللغة يعرّف بمفاهيم اللسانيات كتخصص معرفي جديد؟***

- ج: إشكاليات المصطلح العلمي العربي عديدة وهي تختلف من مجال معرفي إلى آخر. وأعتقد أن وضع المصطلح العربي في العلوم الإنسانية معقد جداً وهي تعقيدات لا ترتبط بالمصطلح اللساني في ذاته، وإنما باعتبارات ثقافية خاصة بكل قطر عربي على حدة. لاحظ مثلاً أن اللغويين في مصر لا يستعملون مصطلح اللسانيات بالرغم من تداوله في معظم الدول العربية. والأمر نفسه يقال عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يصر على استعمال عبارة "علم اللغة" بدلاً من "اللسانيات". جوانب عديدة من عقبة المصطلح العملي يتعلق أساساً بمستعملي المصطلح العلمي أنفسهم. والملاحظ أيضاً أن واضعي المعاجم ليسوا دائماً لسانيين بالمعنى الدقيق، إنما هم موثقون لاستعمالات المصطلح في الثقافة العربية يجمعون من هنا وهناك. ولهذا فإن مسألة المصطلح وتعدده تعود في الغالب إلى أمور خارجة عن المصطلح اللساني من حيث هو مصطلح. إنها مرتبطة بطبيعة البحث العلمي العربي في العلوم الإنسانية باعتباره يقوم بصفة عامة على مجهودات فردية لا على فرق عمل ومجموعات بحث من شأنها أن تتداول مصطلحات معينة وتنشرها بكيفية جماعية مشتركة. كل باحث يريد أن يروج لمصطلحات يضعها حسب معرفته وفهمه الخاص بهذا المصطلح ومن وجهة نظره هو وليس المصطلح في شموليته أو بمراعاة استعمالاته المتعددة في اتجاهات لسانية أخرى منافسة أو مغايرة، ولهذا نلاحظ أن عدد المصطلحات يكاد يتعدد بتعدد اللسانيين العرب أنفسهم فضلاً عما يتسم به من إقليمية واضحة.

12- * هناك مؤسستان بارزتان تسهران على تقييس المصطلحات بالعالم العربي: "مكتب تنسيق التعريب" بالرباط، و"اتحاد المجامع اللغوية العربية" بالقاهرة (إضافة إلى المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بسوريا التي تجمّدت أنشطتها).
هل تجدون من الطبيعي أن تسهر على موضوع التقييس المصطلحي جهات متعددة؟ أم أن تقييسا فاعلا للمصطلحات العربية أمر منوط (إلزاما) بجهة واحدة لا غير؟
- ج: المسؤول الأول عن المصطلح هو مستعمله، وهذه المؤسسات التي ذكرت بالرغم من دورها التنسيقي والتنظيمي لا يمكنها أن تفرض استعمال مصطلحات بعينها على أحد. ولهذا أرجع إلى الحديث عن البحث العلمي عندنا داخل الجامعة العربية، فهو عمل فردي يخضع لإرادة صاحبه ورغباته واختياراته التي غالبا ما لا تلتفت إلى ما يضعه الآخر لأسباب شتى. فما يسمى بأزمة المصطلح هي أزمة الأفراد الذين يقترحون مصطلحاتهم ويدافعون عنها بنوع من النرجسية على الرغم من علمهم بوجود مصطلحات أخرى أفضل أو أنسب من مصطلحاتهم هم. المؤسسات التي ذكرتَ تجد نفسها اليوم في وضع لا تحسد عليه، فهي تكتفي بتسجيل ما يجري على أرض الواقع بنوع من السلبية وعدم الفعالية. تجارب الماضي في وضع ألفاظ الحياة العامة في بداية القرن

العشرين عندنا تتكرر بقوة في مجال المصطلح العلمي في العلوم الإنسانية. نحن لم نتمكن من التخفيف من الأزمة التي عشناها في العقود الأولى من القرن العشرين فما بالك الانتشار بعد هذا السيل العام من المصطلحات التي تحاصرنا صباح مساء.

13- يعلم المهتمون بالدرس اللساني والمصطلحي أن الأستاذ الدكتور مصطفى غلفان باحث جادّ نشيط لا يتوانى عن إثارة القضايا الشائكة في هذين التخصصين المعرفيين.

****هل بإمكانكم أن تتحدثوا بإيجاز عن مشاريعكم المستقبلية في مضمار البحث العلمي الرصين؟***

- ج: قضايا اللسانيات في الثقافة العربية عديدة ومتنوعة تتطلب من الجميع بذل جهد مضاعف لتغيير الصورة والرقي بالبحث اللغوي العربي للخروج من دائرة التقليد والاجترار. شخصياً وبعد أن قمت بتحليل طبيعة العمل اللساني في الكتابات اللغوية العربية الحديثة من حيث مصادرها وأسسها النظرية والمنهجية أعود للنشاط اللغوي العربي القديم محاولا القيام بالشيء نفسه, ولما كان الموضوع شاسعاً فإني اخترت جانباً من هذا النشاط، بل هو منطلقه أي المادة اللغوية التي اعتمدت في التراث اللغوي العربي، ومنها استمد وصف اللغة العربية على يد النحاة. ما طبيعتها وما هي الصعوبات النظرية والمنهجية التي واكبتها؟. ما هو مفهوم اللغة العربية بمعنى أين يقف الاستعمال المقبول(المعيار) والاستعمال غير المقبول أو ما كان يعتبر لحناً؟ ما علاقة القواعد التي وضعها النحاة بواقع استعمال اللغة العربية؟ كيف تم التعامل مع تطور البنيات اللغوية نتيجة الحاجة إلى استعمالات جديدة؟

- سيدي الكريم تشكركم هيئة تحرير مجلة مصطلحيات على هذا الحوار الشيق والممتع، وتتمنى لكم كل التوفيق في أعمالكم.
- شكراً لكم.